مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 15
يناير - مارس 2025م

الجزء 2

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد . تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقا

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديدا؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلا من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- كلمات مفتاحية لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربية والإنجليزية.
- مقدمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقيا) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيا أو إلكترونيا، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة – في أي وعاء من أوعية النشر – إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**منهج التحليل الإعرابي عند الأصبهاني في كتابه إعراب القرآن** د. عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف الريح	٩
٢)	**الحمل على النظير بين بابي الجزم والجر وأثره في الحكم النحوي -دراسة أصولية نحوية** د. أريج بنت عثمان بن إبراهيم المرشد	٦١
٣)	**من بلاغة الإنشاء والخبر في الجواب النبوي على مسألة الأعراب** د. أسماء بنت أحمد بن مسفر الوادعي	١١٣
٤)	**خطاب التجديد في الفكر البلاغي عند الشيخ محمد أبي موسى -ملامحه وتجلياته** د. يوسف طفيف مبارك الدعدي	١٥٣
٥)	**المثل في شعر هدبة بن الخشرم دراسة دلالية تركيبية تناصية** د. نوال عبدالله إبراهيم يوسف الزهراني	٢٠٣
٦)	**مفهوم الشعر ووظيفته عند ابن المعتز من خلال كتابه طبقات الشعراء** آمال بنت يوسف المغامسي	٢٤٥

م	البحث	الصفحة
٧)	**البناء التقابلي في تشبيه الوحي بالمطر في الخطاب القرآني** د. لطيفة بنت سعود العصيمي	٢٩٩
٨)	**حيلة المرأة في الحكاية الشعبية السعودية (كتاب أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب أنموذجا) مقاربة في النقد الثقافي** د منال بنت سالم القثامي	٣٥١
٩)	**المقصدية في ديوان أكاد أراني) لشقراء المدخلي دراسة تداولية** د. عائشة صالح الشمري	٣٩٧
١٠)	**دلالات المكان في شعر ياسر الأطرش -دراسة نقدية** د. حصة فهد السبيعي	٤٣٩
١١)	**آليات الخطاب النقدي في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر الإحسان عباس- دراسة في نقد النقد** د. عبدالعزيز بن عياد المطيري	٤٨٣
١٢)	**التحليل الأنثروبولوجي عند الناقد ياروسلاف ستيتكيفيتش** د. ماجد بن أحمد الزهراني	٥٢٥

آليات الخطاب النقدي
في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر لإحسان عباس
دراسة في نقد النقد

Mechanisms of Critical Discourse in the Book "Ittijāhāt al-shi‘r al-‘Arabī al-Mu‘āṣir" by Ihsan Abbas
A Study in Meta-Criticism

د. عبدالعزيز بن عياد المطيري

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والبلاغة والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني: draziz989@gmail.com

DOI:10.36046/2356-000-015-023

الملخص:

يدرس هذا البحث آليات الخطاب النقدي في كتاب: اتجاهات الشعر العربي المعاصر؛ ذلك من خلال الوقوف على أبرز الآليات التي استعملها الناقد في نقده، من خلال دراسة النصوص الأدبية الواردة في الكتاب ومعالجتها. ويهدف البحث إلى تحقيق ثلاثة **أهداف**، هي: الكشف عن أبرز الآليات النقدية الواردة في الكتاب، وبيان كيفية استعمال تلك الآليات، وتحديد أهم الأدوات النقدية التي استعملها الناقد، وإبراز مظاهر الآليات النقدية. ويدخل هذا البحث في مجال نقد النقد ويعتمد على أداتي: **التحليل والوصف**. وخرج البحث بالعديد من **النتائج**، هي: قيام آلية القراءة في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر على محورين رئيسين، هما: القراءة الاستكشافية، والقراءة الواصفة. واستعمل الناقد القراءة الواصفة للنظر في التصورات المبدئية عن النص الأدبي من جهة، وعن المبدع من جهة ثانية، وساعدت القراءة الناقد على مد جسور التواصل بينه وبين المتلقي. قامت آلية التحليل في الكتاب على ثلاثة مظاهر رئيسة، هي: ذكر مقدمات توضيحية للنصوص الأدبية، حضور الأسئلة الكاشفة في آلية التحليل، وانتقاء النصوص الأدبية واستعمال الموازنة بين النصوص في التحليل، وقد أدت هذه الثلاث وظائف مهمة في تحليل النص الأدبي. جاءت آلية الحكم النقدي في الكتاب شاملة ومتنوعة، وتوزعت على ثلاثة محاور رئيسة، هي: المبدع والإبداع والمتلقي، وكانت أحكام الناقد مرتبطة بهذه المحاور، وربما جمع الناقد محورين في حكم نقدي واحد.

الكلمات المفتاحية: آليات، الخطاب، النقد، إحسان عباس، نقد النقد.

Abstract:

This research studies the mechanisms of critical discourse in the book "Ittijāhāt al-Shiʻr al-ʻArabī al-Muʻāṣir" by analyzing the prominent mechanisms employed by the critic in his critiques, through the study and treatment of the literary texts presented in the book. The study aims to achieve **three** goals: to reveal the most important critical mechanisms in the book, to illustrate how these mechanisms are utilized, and to identify the main critical tools employed by the critic, highlighting the manifestations of these critical mechanisms. This research falls within the domain of in Meta-Criticism and relies on two methods: **analysis and description**. The research concludes with several **findings**, including the establishment of a reading strategy in the book "Ittijāhāt al-Shiʻr al-ʻArabī al-Muʻāṣir" based on two main axes: exploratory reading and descriptive reading. The critic employed descriptive reading to consider the initial perceptions of the literary text on one hand, and of the creator on the other, facilitating a connection between the critic and the audience. The analysis strategy in the book revolves around three main aspects: providing explanatory introductions to the literary texts, the presence of revealing questions within the analysis strategy, and the selection of literary texts along with the utilization of comparative analysis between texts, all of which serve vital functions in literary text analysis. The strategy of critical judgment in the book is comprehensive and diverse, distributed across three main axes: the creator, creativity, and the audience, with the critic's judgments linked to these axes, sometimes combining two axes into a single critical judgment.

Keywords: mechanisms, discourse, critique, Ihsan Abbas, Meta-Criticism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فالنقد الأدبي نشاط معرفي ينمو ويتطور وفق مراحل متتابعة، تؤدي كل مرحلة من مراحله وظيفة خاصة في معالجة الظاهرة الأدبية، ويستعين الناقد في كل مرحلة بأدوات نقدية مختلفة، وبرؤى متنوعة في سبيل الوصول إلى النجاعة النقدية المرجوة، وإن كان النقاد بطبيعتهم يختلفون وفق ظروف خاصة بهم.

وتعد دراسة الخطاب النقدي ومراجعته عند النقاد من الضروريات الملحة، والتي تكشف لنا عن طرق تعامل النقاد مع الأدب بأركانه الثلاثة، وتوضح الكيفية التي يستعملها النقاد في نقدهم، ومن هنا وقع الاختيار على كتاب: اتجاهات الشعر العربي المعاصر؛ لإحسان عباس.

وتنبع أهمية الكتاب من أهمية مؤلفه، فإحسان عباس من النقاد الذين أمضوا أعمارهم في دراسة الأدب، ومراجعته، وإصدار الرؤى والأفكار العميقة التي تختص بالأدب خاصة، وبالفنون عامة.

ويسعى البحث في آليات الخطاب النقدي في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر إلى تحقيق ثلاثة أهداف، هي:

١-الكشف عن أبرز آليات الخطاب النقدي التي استعملها الناقد في الكتاب.

٢-بيان كيفية استعمال الآليات النقدية في الكتاب، وتحديد أهم أدوات تلك الآليات.

٣- إبراز مظاهر آليات الخطاب النقدي الواردة في الكتاب.

ويدخل هذا البحث في مجال نقد النقد، واعتمدت في دراستي لآليات الخطاب النقدي، على أداتي التحليل والوصف، ساعيا إلى الكشف عن آليات الخطاب

النقدي ومدى حضورها في خطاب إحسان عباس النقدي في الكتاب.

وقد كثرت الدراسات التي تتصل بإحسان عباس، غير أنني سأقتصر على ذكر الدراسات النقدية، التي تتصل بمجال النقد الأدبي، مشيرا إلى الفرق بينها وبين دراستي، وأبرز هذه الدراسات:

١– بحث بعنوان: نقد النقد عند إحسان عباس (قضية المنهج أنموذجا)؛ د. يوسف عبداللطيف الناصر، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، عدد: ٤٠، ٢٠٢١م. ويختلف بحثي عن هذا البحث من جهتين: الأولى اعتماد الباحث على مدونة نقدية تختلف عن مدونتي تماما؛ حيث اقتصر على كتاب: (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)، وركز الباحث فيه على محاورة الناقد للنقاد العرب القدامى من خلال دراسة مناهجهم، وبحثي في كتاب آخر هو اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ولم يتطرق الباحث له. والجهة الثانية: هي أن مادة الكتاب التي أدرسها تختلف تماما عن مادة الكتاب التي درسها الباحث، فكتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر عبارة عن نقد لنصوص أدبية، بينما مادة كتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب مادته رصد تاريخي للنقد الأدبي، وقد استفدت من هذه الدراسة في البحث.

٢– بحث بعنوان: الرؤية النقدية لإحسان عباس في التراجم الأندلسية، ميادة فاضل عيسى، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، عدد: ٥٣، ٢٠٢٣م. وهذا البحث يدور حول التراجم وهو بعيد عن الكتاب في المدونة والمنهج.

٣– مقال منشور في الملحق الثقافي في جريدة عمان بعنوان: اتجاهات الخطاب النقدي عند إحسان عباس في كتابه: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، للكاتب: خالد بن علي المعمري[(١)]، وقد جاء هذا المقال في وصف الكاتب بعامة والتعريف به، وذكر مباحثه، دون أن يتحدث فيه الكاتب عن آليات الخطاب النقدي

(١) ينظر المقال: https://n9.cl/xl2163

التي حددتها وفصلت القول فيها، وهو مقال منشور، عرف فيها الباحث بالكتاب تعريفا مختصرا، ثم وصف الكاتب الكتاب بأنه خطاب نقدي غير متعمق، وقد أثبتت دراستي عمق التناول الإجرائي عند الناقد، من خلال استعمال الناقد لآليات مركزة في تحليل الخطاب النقدي دون أن ينص عليها.

وجاء البحث في ثلاثة مباحث، قسمتها على أهم الآليات النقدية التي ظهرت في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر، وهي: آلية القراءة، وآلية التحليل، وآلية الحكم، وقدمت له بمقدمة، وتمهيد بينت فيه مفهوم نقد النقد، وعرفت بالمدونة، وأعقبتها بخاتمة أشرت فيها إلى أهم النتائج، ثم ختمت البحث بذكر المصادر والمراجع.

وختاما، أرجو أن تكون هذه الدراسة من الإسهامات النافعة في مجال نقد النقد، وأسأل الله عز وجل أن يبارك لنا في أعمارنا وأعمالنا، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

١- مفهوم نقد النقد:

نقد النقد من المجالات البحثية التي دخلت في مجال النقد الأدبي في القرن العشرين، وأخذت حيزا واسعا في الدراسات الأدبية، واعتمد على "التفريق بين النقد بصفته موضوعا ونقد النقد بصفته فعلا يختبر ذلك الموضوع"(١)، وهذا الوصف يحيلنا بالضرورة إلى أن القصد من دراسة نقد النقد ليس العمل الأدبي، وإنما النقد الذي يعنى بالأدب، ومن هنا سماه بعض النقاد بالقراءة الثانية أو النقد الحواري(٢).

ومفهوم نقد النقد من المفاهيم التي دارت حوله العديد من الدراسات، مبينة صعوبة تحديده، وصعوبة تعريف وظيفته والمقاصد التي يسعى لتحقيقها(٣)، ولعل هذه الصعوبة عائدة على سعة المساحة التي يعنى بها نقد النقد، كالاهتمام بدراسة إشكالية الموضوع الأدبي وتغيره وتطوره، والعلاقة بينه وبين الإجراء النقدي، والمعارف التي تنتج النقد، والعلاقات التي تربط النقد بتلك المعارف، والمقاصد والغايات التي يسعى نقد النقد إلى الوصول إليها(٤).

أما من حيث بيان مفهوم نقد النقد في الاصطلاح فيمكن أن أشير إلى التعريف الذي أورده جابر عصفور إذ يقول هو: "الكتابات التي تراجع النشاط

(١) محمد الدغمومي، نقد النقد (وتنظير النقد العربي المعاصر)، (ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب،١٩٩٩م): ١١٣.

(٢) ينظر: تزفيتان تودوروف، نقد النقد (رواية تعلم). ترجمة: سامي سويدان، (ط١، دار الشؤون الثقافية والإعلام، بغداد، العراق): ١٤٣.

(٣) ينظر: محمد الدغمومي، نقد النقد (وتنظير النقد العربي المعاصر): ١٣.

(٤) ينظر: السابق: ١٧.

النقدي في فعل الممارسة من منظور الوصف والتفسير والتقييم"[١]، وهذا المفهوم يؤكد على أن نقد النقد: "بناء معرفي إجرائي وظيفي يعمل بآلية واحدة، وينتج معرفة تصب في مجرى المنهجيات، وتعمل بآلية ليست أبدا آلية التنظير أو النظرية الأدبية أو النقد، وإنما تستهدف من خلال معرفة طبيعة الممارسة النقدية (آلياتها، مبادئها، غاياتها، معرفتها)"[٢].

وأما الوسيلة التي يستعملها ناقد النقد في تحليله للخطاب النقدي ودراسته، فيمكن أن نشير إلى أن "نقد النقد بحكم تخصصه في تأمل مناهج النقد الأدبي، سواء في جانبها النظري أم التطبيقي، مدعو إلى استخدام أداة الوصف، فهي وسيلته الأساسية للنظر في الأعمال النقدية التي من شأنها أن تدرس الفنون الأدبية"[٣]، فوصف النص النقدي، وإنعام النظر في الآليات النقدية، من خلال دراسة المفاهيم والإجراءات النقدية التي اعتمدها الناقد في نقده هي من أهم الركائز التي يقوم عليها نقد النقد.

وبهذا، يمكن القول إن نقد النقد يستهدف الخطاب النقدي، ويجعل منه مادة رئيسة في تحليل النص النقدي، والنظر فيه، والبحث في آلياته وأدواته وغايته، والبحث في المعارف التي يستقي منها النقد ما يحتاج إليه؛ لتحقيق القراءة الواعية.

وكذلك يركز نقد النقد على الناقد بوصفه منتج الخطاب النقدي، والمتسبب في وجوده؛ لذا أصبح من الضرورة أن ينظر إلى الناقد، وإلى قدرته النقدية، ومهاراته المعرفية في قراءة النصوص، والتجليات الثقافية التي يتسم بها، والمعارف العلمية التي

(١) جابر عصفور، نظريات معاصرة، (مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر): ٢٦٧.
(٢) محمد الدغمومي، نقد النقد (وتنظير النقد العربي المعاصر): ٥٢.
(٣) حميد لحمداني، سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، (ط٢، مطبعة أنفو، فاس، المغرب، ٢٠١٤م): ١٠.

أمدت الناقد برؤى وأفكار متنوعة، والخبرات النقدية التي اكتسبها الناقد من خلال مراجعته وقراءته وتحليله للنصوص الأدبية، أو دراسة الظواهر الأدبية بشكل عام.

وسأهتم في أثناء هذا البحث بمراقبة ووصف أهم الآليات النقدية في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر، مبينا طريقة الناقد في استعمالها، دون مناقشة الناقد في الآراء المتعلقة بنقده للنص الأدبي[١].

٢- التعريف بالمدونة:

كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس[٢]، صادر عن سلسلة عالم المعرفة بالكويت، سنة ١٩٧٨م، وضم الكتاب ثمانية فصول يسبقها تمهيد، وتلحقها الملاحق والهوامش، وقد تحدث في التمهيد عن غايته من الكتاب والمنهج الذي اعتمده في الدراسة، ثم جاءت فصول الكتاب الثمانية مرتبة على النحو الآتي: (نظرة تاريخية، دلالة البواكير الأولى، العوامل التي تحدد الاتجاهات الشعرية، الموقف من الزمن، الموقف من المدينة، الموقف من التراث، الموقف من الحب، الموقف من المجتمع).

(١) تؤكد دراسات نقد النقد على التركيز على الخطاب النقدي والبحث في الإجراءات النقدية التي يعتمد عليها الناقد في نقده، ومدى قدرته على الإقناع والتأويل، ووصف الخطاب النقدي مجملا عنده. ينظر: حميد لحمداني، سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر): ٧-١٦.

(٢) إحسان عباس (١٩٢٠م-٢٠٠٣م)، من النقاد والمحققين العرب الذين أفنوا أعمارهم في التأليف والتحقيق والترجمة، وله العديد من الكتب النقدية ككتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب، وكتاب دراسات في الأدب الأندلسي، وكتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر وغيرها، وحقق الكثير من الكتب ككتاب التذكرة الحمدونية، وكتاب معجم الأدباء، والأغاني، وغيرها من الكتب الأدبية، حتى عد شيخ المحققين العرب، وترجم العديد من الكتب من أبرزها كتاب فن الشعر لأرسطو، وحصل على العديد من الجوائز، من أشهرها جائزة الملك فيصل العالمية.

وقد قام الكتاب على تسعة نصوص كلها من الشعر الحر، وهي: (الخيط المشدود لنازك الملائكة، وفي السوق القديم وكذلك حدائق وفيقة لبدر شاكر السياب، وسوق القرية ومسافر بلا حقائب للبياتي، وتعالي لنرسم معا قوس قزح لسميح القاسم، ووجوه السندباد لخليل حاوي، وتحولات الصقر وكذلك السماء الثامنة لأدونيس)[1].

(١) ينظر: إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، (ط١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م): ١٦٩-٢٢٤.

المبحث الأول: آلية القراءة

القراءة بوصفها فعلا نقديا له غاياته المحددة مسبقا أحيانا، أو التي تتحدد لاحقا أحيانا أخرى، هي ممارسة واعية ومقصودة ومتنوعة يبذلها الناقد انطلاقا من رؤية فكرية قائمة في أحسن الظروف، أو منطلقا من روية متأملة في ظروف أخرى(١)، والناقد "قارئ بالدرجة الأولى"، إلا أن هذه القراءة مرتبطة بالنقد ارتباطا وثيقا(٢)، ولذا "فالناقد لا يكون ناقدا حقا إن لم يبدأ بقراءة النص من أجل متعة القراءة، قبل التفكير في عرض نتيجة قراءته على الآخرين"(٣).

والتناول القرائي يمنح الناقد فرصة الاكتشاف والاقتراب من الظاهرة الأدبية، ومحاولة فهمها وتأويلها، تأويلا ينطلق من قيم وثوابت خاصة بالناقد، أو من خبرات نقدية متراكمة، تختلف مركزيتها من ناقد إلى آخر؛ لأن هذه القيم والثوابت والخبرات هي التي تحدد مسار الفهم النقدي، وتدخل القراءة حينئذ حيز الانطباع الأول الذي يكون عند الناقد أثناء قراءة النص الأدبي، أو أثناء قراءة وتفسير الظاهرة الأدبية، أو حتى تفسير الأحوال التاريخية والاجتماعية والنفسية التي تتصل بالمبدع، وربما وسع الناقد تلك القراءة لتصل إلى المتلقي، مما يتيح للنقاد توسيع دائرة النقد؛ لتشمل أطراف العملية الأدبية.

هذه الآلية التي تكاد تشترك فيها جل الدراسات النقدية بمختلف مناهجها،

(١) ينظر: بسام قطوس، إستراتيجيات القراءة في التأصيل والإجراء النقدي، (ط١، دار الكندي، أربد، الأردن، ١٩٩٨م): ١٣.

(٢) حسين خمري، سرديات النقد في تحليل الخطاب النقدي المعاصر، (منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م): ١٠٠.

(٣) ينظر: شكري عياد، دائرة الإبداع مقدمة في أصول النقد، (ط١، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الإمارات، ٢٠١١م): ١٥٣.

واتجاهاتها، ونقادها، ليست متغلغلة في التصور الجمعي في الفكر النقدي، وإنما يمكن للناقد أن يسم آلية القراءة عنده بسمات تختلف عن سمات القراءة عند غيره من النقاد من جهة، وربما كانت هذه السمات عائدة إلى قوة قسرية تتجاوز قدرة الناقد إلى صفات راسخة في طبيعته، ومتأثرة بخبراته ودراساته.

وقد سماها بعض النقاد "القراءة النسقية/الأفقية"(١)، وأشار إلى أن المقصود بها: "المرحلة الفعلية لبدء العمل النقدي"(٢)، موضحا أن القصد منها البدء في التعرف على النص الأدبي من خلال مكوناته المضمونية أو الشكلية(٣)؛ كمعرفة الجو الإبداعي الذي تنشأ التجربة الإبداعية من خلاله، وكمعرفة مرتكزات النص الأدبي، وربط الأفكار بالدوال اللغوية(٤).

وبالنظر في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر، وبتأمل نصوصه النقدية وإجراءات النقد التي يتضمنها الكتاب، يمكن أن أقف على سمات عدة، يمكن أن نسم بها آلية القراءة عند إحسان عباس في هذا الكتاب، وهذه السمات التي سأقف على معالجتها هي: القراءة الاستكشافية، القراءة الواصفة.

أ- القراءة الاستكشافية:

يلحظ المتأمل للقراءة النقدية عند إحسان عباس أن قراءته تقوم على التتبع والرصد للظاهرة الأدبية، خاصة عندما يتطلب الموقف الشواهد على تلك الظاهرة، من ذلك قوله: "إن اختيار هاتين القصيدتين لدراسة معالم الاتجاهات لهذا الشعر في البداية لن يؤتي نتيجة تلفت الأنظار، ولهذا كان لابد من تجاوزهما زمنيا إلى نماذج مما

(١) حسين خمري، سرديات النقد في تحليل الخطاب النقدي المعاصر: ٧٦.
(٢) السابق، الصفحة نفسها.
(٣) ينظر: حسين خمري، سرديات النقد في تحليل الخطاب النقدي المعاصر: ٧٦.
(٤) ينظر: السابق، الصفحة نفسها.

جد بعدهما"[١]، وقوله:

ومن مظاهر القراءة الاستكشافية النبذ التي كان يقدمها للقارئ ليستكشف مضامين النص الشعري، كقوله: "ومن أجل أن أضع القارئ في جو قصيدة نازك (الخيط المشدود) أقول إنها قصة محب كان يظن واهما أن الحب...على هذا الوجه تبدو القصيدة تصورا ذاتيا لما سيحدث في المستقبل، في حلم نبوءة أو أمنية تصور العودة..."[٢]، وكذلك في قوله: "وقد قسمت الشاعرة قصيدتها في سبعة مقاطع..."[٣]، وقوله: "قصيدة السياب قسمان يكادان يكونان متمايزين..."[٤]، هذه النبذ الاستكشافية مظهر من المظاهر التي تتجلى من خلالها آلية القراءة، فالنص الأدبي عند إحسان عباس لا يمكن دراسته وتحليله إلا بعد قراءة استكشافية تنبع من داخل النص، وتتوسع هذه الدائرة القرائية لتشمل نصوصا متقاربة في البنية أو في المضمون.

وهذا التوسع الذي تفرضه القراءة الاستكشافية يتيح للناقد تحديد مداخل النص ومخارجه، والرؤى المتماثلة فيه، والرؤى المختلفة، مما يكون عنده معرفة متراكمة تتيح له بعد ذلك معرفة القواعد التي يقف عليها النص، وكيف ينتقل المعنى في النص؟ ومتى يظهر؟ ومتى يختفي؟ فالناقد عندما يكثف القراءة الاستكشافية يكون أقدر على مراقبة النص، وتحديد مركزيته، ومعرفة مواضع انكشاف المعنى وظهوره، فالعملية الاستكشافية في النص تعين الناقد على معرفة ما يحتاجه في الآلية القادمة / آلية التحليل.

إن القراءة الاستكشافية تتيح للناقد إعطاء العديد من الأحكام التي ربما تكون

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٢٩.
(٢) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٣٠.
(٣) السابق: ٣١.
(٤) السابق: ٣٧.

في بعض الأحيان أحكاما متعجلة سرعان ما تتغير عند الناقد أو يتطور الحكم ليأخذ شكلا جديدا، على سبيل المثال قوله: "...فهي إذن قصيدة وجدانية ذاتية، ومن خلال هذا التلخيص تبدو عادية في رومنطيقيتها، ولكنها ليست كذلك لاحتوائها على عناصر شعرية رفعتها فوق ذلك المستوى"(١)، وكقوله: "فقد تقول وأنت تتصفح ديوان سميح القاسم هذا شاعر واقعي...ولكنك لا تلبث حين تعمق النظر أن تدرك أنه كثيرا ما يعالج موضوعاته الواقعية من زاوية رومنطيقية خالصة"(٢)، فالنمو الذي نراه في الحكم النقدي نابع من القراءة الكاشفة للنص، حيث منحت الناقد مدخلا آخر يمكن من خلاله أن يرصد حكما جديدا، فتشكل القراءة الكاشفة حينئذ مجالا جديدا، ورأيا مختلفا، قد يعاضد الرأي الجديد الرأي السابق، وقد يختلف معه.

والقراءة الاستكشافية تدل الناقد على مكامن القيمة، كما قال شكري عياد: "والقارئ الجيد لا يهتم بقراءة النقد ليعرف منه قيمة عمل ما، فالمعرفة الحقيقية بالقيمة وعي الشخص، فهو يقرأ النقد ليدله على مكامن القيمة، وكيفية الوصول إليها"(٣)، ومن هنا يستطيع الناقد أن يحدد أبرز محاور النص الرئيسة وإن كان هذا التحديد تحديدا أوليا.

وإذا كان النص الأدبي مليئا بالإشارات والإحالات المتنوعة والمتفاوتة فإن القراءة الاستكشافية تعين الناقد على استكشاف النص بمحمولاته المختلفة، وتحدد له مسارات معرفية متعددة يمكن من خلالها أن يقترب الناقد من النص الأدبي، وفهم التفسيرات الأولى للنص، وجمع المفاتيح الرئيسة للنص(٤).

(١) السابق: ٣٠.

(٢) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٦٢.

(٣) شكري عياد، دائرة الإبداع: ١٥٣.

(٤) فاضل ثامر، اللغة الثانية في إستراتيجية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م): ٤٤-٥٤.

ب– القراءة الواصفة:

ربما يكون الوصف عنصرا من عناصر القراءة العامة، وربما يكون عنصرا من عناصر التحليل، فهو مشترك بين آلية القراءة وآلية التحليل، غير أن المتأمل للنقد الذي تضمنه الكتاب يجد أن القراءة الواصفة تبرز بشكل واضح في الخطاب النقدي؛ ذلك حينما يكون الأمر مرتبطا بالنص الشعري، فنجد ظهورا قويا لعنصر الوصف، منبعه القراءة، من ذلك قوله: "على هذا الوجه تبدو القصيدة تصورا ذاتيا لما يحدث في المستقبل"(١)، وقوله: "وغالبا ما تكون هذه التوطئة إيذانا بقص حكاية..."(٢)، وقوله: "وتتكئ القصيدة..."(٣)، وقوله: "هذا المبنى المتوازي ليس هو الذي يمنح القصيدة لونا جديدا..."(٤).

تظهر النصوص النقدية السابقة الحضور المستمر للقراءة الواصفة في خطاب الناقد، ومشاركتها الفعالة في تشكيله، والوصول مع الناقد إلى المعرفة النقدية، وتسجيل الأحكام النقدية، فالناقد في خطابه النقدي لا يقتصر على القيمة الوصفية، وإنما يتجاوزها إلى إعطاء الأحكام، وهو ما سيتضح لاحقا.

فالقراءة الواصفة من مفاتيح النقد التي كانت تعين الناقد على معرفة خوافي النصوص من جهة، والانطلاق في المعالجة النقدية من جهة ثانية، ولذلك نجد الوصف حاضرا في بداية الفقر النقدية، وبه تنطلق معالجة الناقد للنصوص الإبداعية.

وأعتبر الوصف من أهم الروابط الفكرية التي يستعين بها الناقد على مد جسور التواصل بينه وبين المتلقي، فمتى حضرت الروابط بين الناقد والمتلقي كان ذلك داعيا

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٣٠.
(٢) السابق، الصفحة نفسها.
(٣) السابق: ٣٢.
(٤) السابق: ٣٤.

لنمو المعرفة النقدية وتطورها، ومثال ذلك قوله: "نحن إذن مرة أخرى في جو رومنطيقي..."(١)، وقوله: "...هذه المميزات تجعل منها تجربة جريئة"(٢)، وقوله: "وحين يخرج المرء من هذه الغابة من الأسئلة..."(٣)، وقوله: "والقصيدة تضعنا في جو غارق في الحزن..."(٤).

تقيم النصوص النقدية السابقة روابط قوية بين الناقد والمتلقي، تتجلى في كشف المضامين النقدية، مما يجعل القراءة الوصفية وسيلة من الوسائل التي يستعين بها الناقد لإبراز القيم الجمالية، وكأنه يحرص فيها على المتلقي أكثر من حرصه على النص الذي بين يديه/الجوانب الإبداعية، أو لأقل بشكل أقل صرامة لا يجعل الناقد المتلقي في منزلة أقل من المبدع، وهذه الظاهرة وإن قلل البعض أهميتها إلى أن الناقد الحصيف هو من يعرف لماذا يكتب؟ ولمن يكتب؟ فالناقد مطالب أن يحدث نوعا من العلاقة بينه وبين المتلقي؛ لتقوم هذه العلاقة على التجاوب الوجداني في بعض الأحيان(٥)، والتجاوب العقلي في أحيان أخرى.

والناقد الواصف ربما يجنح في أحيان ليست قليلة إلى خطاب نقدي يقوم على التهويل والتعظيم، في عبارات منبعها القراءة الواصفة، من ذلك ما نجده في قوله: "هذا نفس رومنطيقي لا سبيل إلى جحد ذلك، وهو أشد عنفا من رومنطيقية نازك..."(٦)، وقوله: "ها هنا معادلة صعبة..."(٧)، وقوله: "مرة واحدة تتحول هذه الأداة عند دنقل

(١) السابق: ٣٦.
(٢) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٤٢.
(٣) السابق: ٥٢.
(٤) السابق، الصفحة نفسها.
(٥) ينظر: شكري عياد، دائرة الإبداع: ١٥٣.
(٦) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٥٤.
(٧) السابق، الصفحة نفسها.

إلى مفارقة صارخة"[١]، وقوله: "ونظرا لأهمية الموقف وحساسيته البالغة..."[٢].

فالشواهد النقدية السابقة تشير إلى خطاب التهويل أو التعظيم الذي ينتج عن القراءة الواصفة؛ لأن الوصف في الغالب ينتج خطابا نقديا متفاعلا مع النص المدروس من جهة، ومتأثرا باستجابة الناقد من جهة ثانية.

وكثيرا ما كانت تتيح القراءة الواصفة للناقد أن يقدم عرضا عاما وشاملا لرؤى مختلفة حول فكرة محددة، أو مبدأ واحد، دون أن يرتبط بجزئية محددة من جزئيات تلك الفكرة، أو بجانب منها، فيكون خطابه النقدي حينئذ عبارة عن سرد استنتاجي لبعض التأويلات العامة، من ذلك قوله: "فمن الواضح وذلك أمر متصل بالبدهيات أن الذين يدعون إلى الثورة على التراث يدركون مدى حضور الماضي في الحضارة الحديثة..."[٣]، وقوله: "إن الإنسان المعاصر في ظل النوازع القومية المتعددة قد انتقل من واقع التاريخ إلى تبني الأسطورة التاريخية واستخدامها حافزا..."[٤]، فهذا العرض العام الذي يشمل أنواع الحضور جميعها، ويشير إلى النوازع المختلفة، ويذكر الأسطورة التاريخية أيا كانت هو من نتاج القراءة الواصفة، وغالبا ما تسمح القراءة الواصفة للناقد بأن ينتقل بين الأفكار والرؤى دون الالتزام بجزئية محددة.

وعلى أن بعض النقاد يرى أن النقد بشكل عام هو وصف للنصوص الإبداعية[٥]، وقد سمى بعض النقاد النقد بشكل عام بالأدب الوصفي[٦]؛ إلا أن

(١) السابق: ١٠٤.

(٢) السابق: ١٠٩.

(٣) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٠٩.

(٤) السابق: ١١٠.

(٥) ينظر: حسين خمري، سرديات النقد (في تحليل الخطاب النقدي المعاصر): ١٢٧.

(٦) ينظر: شكري عياد، دائرة الإبداع: ٥.

القراءة الواصفة في نقد إحسان عباس هي ذات خصوصية منفردة تتمثل في السرد القائم على التهويل، كما في قوله: "وعند الحديث عن علاقة الشاعر المعاصر بالتراث الشعري نرى تفاوتا واضحا"(١)، وقوله: "وتمثل الأغنية الشعبية منعطفا هاما"(٢)، وقوله: "ولعل الشعر السوداني في هذا المجال أكثر من سائر الشعر الحديث"(٣)، فالقراءة القائمة على إثارة الموضوع بشكل أكبر -وإن كانت من آليات الخطاب النقدي عند إحسان عباس- إلا أنها ربما تظهر الموضوع في غير حقيقته، فيصدر الناقد بسبب هذه القراءة حكما نقديا غير دقيق، ومع هذا فإن قامة نقدية كإحسان عباس ينبغي أخذ أحكامه النقدية بعين الاعتبار، حتى وإن كانت لا تستند إلى دليل منطقي في المقطع النقدي الذي بين أيدينا، فبصيرة الناقد ربما ألمحت إلى رأي بني على قراءات ودراسات؛ لأن الناقد/القارئ الذي أمضى وقتا طويلا في دراسة النصوص الأدبية، ومعالجة المناهج النقدية، والربط بينهما يمكن أن يعطي أحكاما نقدية أولية تقارب حقيقة النص وتأويلاته؛ إذ يمكن عده ناقدا/قارئا خبيرا(٤) لكن الموضوعية النقدية تجعلنا نشير إلى الرأي الجوهري السابق.

ومن هنا يمكن القول إن آلية القراءة في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر هي المرحلة الأولى التي يبدأ منها الناقد معالجة النص الأدبي، ونقده، وقد قامت على عنصرين رئيسين سبق الحديث عنهما، وإذا كانت آلية القراءة تتشكل من أمور متعددة أبرزها: ثقافة الناقد وموقفه ورؤيته الفكرية(٥)، فإنها قد تبينت

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١١٧.

(٢) السابق: ١١٩.

(٣) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٢٠.

(٤) ينظر: السيد إبراهيم، آفاق النظرية الأدبية الحديثة، (ط١، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م): ٤٣.

(٥) ينظر: بسام قطوس، إستراتيجيات القراءة في التأصيل والإجراء النقدي: ٨.

بشكل واضح في الكتاب، وأن الناقد قد كشف من خلال مظاهر القراءة الاستكشافية والقراءة الواصفة عن قدرة عالية في الإبانة عن ثقافته وموقفه النقدي والرؤى والأفكار التي بثها في نقده.

واعتبار أن القراءة "حوار مفتوح مع النص"[١]، يخضع لاستجابة القارئ/الناقد[٢]، ولثقافته وخبراته النقدية[٣]، ولتفاعله مع النص، فإنها تخطيط مسبق لدراسة النص الأدبي[٤]، وآلية القراءة في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر مثلت تلك الحوارية القائمة على مراجعة الظروف المحيطة بالنص الأدبي، وربما أسهمت تلك الحوارية في إعطاء الأحكام النقدية المتعجلة أحيانا، والتي تأتي في وقتها أحيانا أخرى، فالنقد الأدبي لا يمكن أن يقوم على القراءة الذاتية وحدها[٥].

(١) السابق:١٣.

(٢) ينظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٣) فاضل ثامر، اللغة الثانية في إستراتيجية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث: ٤٦.

(٤) ينظر: حسين خمري، سرديات النقد في تحليل الخطاب النقدي المعاصر: ٨٥.

(٥) ينظر: حميد لحمداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف): ١٢.

المبحث الثاني: آلية التحليل

يقصد بالتحليل في الدراسات النقدية: "الطرق المستعملة في وصف موضوع ما، بقصد إيجاد علاقة بين الجزء والكل، وتحديد الوحدات المكونة للموضوع"(١)، ويكون ذلك باختيار منهجية واضحة، ومستويات معرفية محددة(٢)، وتقسيم النص والسياقات المحيطة به إلى وحدات رئيسة؛ وبيان مدلولات النص من خلال رؤية منهجية يحددها الناقد بعد مرحلة القراءة الأولى للنص والتعرف عليه(٣)، فـ "تجزئة العمل الأدبي، وفصل عناصره عن بعضها لدراستها واختبار طبيعتها وأهميتها وعلاقاتها ببعضها"(٤) من أهم صفات التحليل في النقد.

يلحظ المتأمل لآلية التحليل في كتاب: اتجاهات الشعر العربي المعاصر ظهور عدد من المظاهر التي أسهمت في تشكل هذه الآلية، وبروزها في النص النقدي، وانعكاسها على القيم المعرفية والمقاصد النقدية التي يعمد إلى تحقيقها الناقد.

ومن هذه المظاهر التي تحققت في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ذكر مقدمات توضيحية للنصوص الأدبية، حضور الأسئلة الكاشفة في آلية التحليل، وانتقاء النصوص الأدبية واستعمال الموازنة بين النصوص في التحليل.

أ. **ذكر مقدمات توضيحية للنصوص الأدبية**: الناظر في نصوص إحسان

(١) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ): ٧٥، (بتصرف يسير).

(٢) ينظر: السابق الصفحة نفسها.

(٣) ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، (ط١، عالم الكتب الحديث، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م): ٩٦.

(٤) نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، (ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١م): ٧٠.

عباس النقدية في الكتاب الذي بين أيدينا يجد حضورا لافتا، وعناية فائقة بذكر مقدمات متنوعة ومختلفة للنصوص التي يريد تحليلها، وتتفاوت تلك المقدمات في مضامينها، **فتارة يقدم للنص الأدبي بلمحة موجزة عن ظروف نشأة النص** كقوله عن قصيدتي: (الكوليرا لنازك الملائكة، وهل كان حبا للسياب): "القصيدتان اللتان وصفتا بأنهما بداية الانطلاقة الجديدة في الشعر الحر...فأما الأولى فإنها خبب موسيقي لذلك الموكب المخيف الذي يمثله الموت... وأما الثانية فإنها تنطلق من محاولة لتحديد معنى الحب..."(١)، **وتارة يذكر مناسبة النص** كقوله: "ومن أجل أن أضع القارئ في جو قصيدة نازك (الخيط المشدود)، أقول إنها قصة محب كان يظن واهما أن الحب في قلبه قد مات، ولكنه عاد إلى المعاهد الأولى لذلك الحب..."(٢)، ولا يخفى ما يكشفه ذكر مناسبة النص من دلالات مهمة في تحليل النص الأدبي من جهة، ووضح الرؤية من جهة ثانية، وتهيئة المتلقي لمعرفة دلالات النص الذي سيقدم على تحليله، وما ينتج عن ذلك مد جسور التواصل بين الناقد والمتلقي، فالكشف عن الظروف التي سبقت نشأة النص الأدبي، أو صاحبت تلك النشأة يمكن أن يفيد الناقد في تحليل النص الأدبي(٣).

وتارة تكون المقدمات متمثلة في تحديد مميزات النص الكبرى، كقوله: "وفي سبيل أن نهتدي إلى هذا المجال دعنا نحدد مميزاتها الكبرى..."(٤)، وكقوله: "هذان

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٢٩.
(٢) السابق: ٣٠.
(٣) ينظر: حسين خمري، سرديات النقد في تحليل الخطاب النقدي المعاصر: ٨٤.
(٤) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٤١.

تياران ثوريان يفعلان بعمق في الشعر العربي"[١]،كقوله: "ونحن نجد مظاهر التصوف في: ..."[٢]، وكقوله: "وتجئ حركتها ثلاث دورات أو ثلاثة مناظر"[٣]، فهذه المسارات العريضة التي يضعها النقاد في آلية التحليل من شأنها أن تكون كالمقدمة التي تكشف للمتلقي الحدود الرئيسة للنصوص التي سيعالجها.

وربما قدم للموضوع الذي هو بصدد دراسته لمحة موجزة، كحديثه عن الموقف من الزمن وعلاقته بالمبدع، وما أهمية الزمن بالنسبة للشعراء؟ وكيف يكون الشعر مفتاحا مهما لفهم الشعر؟! وسرد الحقائق التي أثر الزمن في دراسة الشعر وكشف حقائقه وأسراره[٤]، وكذلك في حديثه عن الموقف من المدينة، وعلاقتها بتأمل الشاعر، وقدرته على الإبداع، وكيف أثرت المدينة في الشاعر الحديث؟ وما الفرق بينها وبين الريف؟ وما انعكاس ذلك على المبدع؟[٥]، وكحديثه عن موقف الشاعر من التراث والحداثة[٦].

ومن المقدمات التوضيحية للنصوص في آلية التحليل تحديد مسارات عامة لبعض الرؤى النقدية، كحديثه عن تعامل الشعراء مع التراث، وعن الزوايا الرئيسة التي كان إبداع الشعراء يدور في فضائها[٧].

ومن المقدمات التوضيحية الاستعانة برؤى فلسفية نقدية، كما في حديثه عن

(١) السابق: ١٦١.
(٢) السابق: ١٦٤.
(٣) السابق: ٥٥.
(٤) السابق: ٦٨.
(٥) السابق: ٩١.
(٦) السابق: ١٠٩، للمزيد من الموضوعات التي مهد الناقد لها قبل التحليل، ينظر: حديثه عن التراث الشعبي، والأقنعة، والمرايا، والتراث الأسطوري وغيرها.
(٧) السابق: ١١٨.

الموقف من الحب[١].

وربما كان من المقدمات التوضيحية التي يدخل بها إلى التحليل توضيح سبب اختياره للعنصر الرئيسي الذي يتحدث عنه، كقوله عند الحديث عن الموقف من المجتمع: "يكاد كل ما جاء في الفصول الأربعة السابقة حول الموقف من الزمن والمدينة والتراث والحب أن يمثل جوانب من علاقة الشاعر بالمجتمع فليس لدي عذر في اختيار العنوان الكبير لهذا الفصل"[٢]، فهذا المدخل يكشف للقارئ سبب الاختيار دون أن يؤكد على حقيقة العلاقة بين المواقف الأربعة وبين الموقف من المجتمع إلا أن يكون المدخل مبررا لهذا التقسيم.

هذا الثراء المعرفي يكشف لنا استيعاب الناقد وفهمه للنصوص التي بين يديه، ويظهر قدرة الناقد في فهم النص مرتبطا بما هو خارجه من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية، وظروف أخرى ترتبط بطبيعة النوع البشري.

وتعد هذه المعلومات والحقائق مفاتيح إقناعية مهمة تساند الرؤى النقدية، وتدعم التأملات الفكرية في تحليل النصوص الأدبية، ومفاتيح النص المختلفة إن لم تجد من الناقد قدرة على استعمالها الاستعمال الأمثل في إبراز صور النص ومعرفة خفاياها فإن أهمية وجودها كعدمها، وهذا الأمر يؤكد أن قدرة الناقد هي المحك الرئيس في توجيه النص وفقا لمعطياته والظروف المصاحبة.

ب. **حضور الأسئلة النقدية الكاشفة في آلية التحليل**، فالمتأمل للخطاب النقدي عند إحسان عباس في الكتاب بعامة، وفي التحليل خاصة يجد أن الناقد يعتمد اعتمادا كبيرا على تقانة السؤال في التحليل، ويكثر وجودوها في النقد في مختلف موضوعات الكتاب، مما يدل على وعي كبير بقيمة الأسئلة

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٣٧.

(٢) السابق:١٥٧.

وأثرها في تحليل النص، والتركيز على مظان الجواب، وعلى المقاصد النقدية في الكتاب، مما يتيح للناقد النظر وتقليب الكلام في تحليل النصوص، وتحديد مواضع يكون الكلام حائما حولها، حتى يصيب مقصده.

وتتنوع مظاهر الأسئلة، وتختلف باختلاف الموضوع الذي ترد فيه، فمرة يكون السؤال في الكليات أو في القضايا العامة، كقوله: "وبرزت من خلال ذلك أسئلة قديمة، ما مهمة الشعر؟ ما وجه الصلة بين الشاعر والمفكر، ما اللغة وما اللغة الشعرية؟ وما العلاقة بين الشاعر والجمهور؟"(١)، فالسؤال هنا يدور حول قضية من القضايا النقدية الشائكة، والتي ما انفك النقاد يتحدثون في جدليتها، ويحاولون تفصيل القول فيها، وإن كانت القراءة التحليلية تختلف من ناقد لآخر، وفي السياق ذاته من الأسئلة النقدية قوله: "...أين يقف الشاعر نفسه من فكر عمره وثقافته وأيديولوجياته؟"(٢).

ويحسن التنبه إلى أن مثل هذه الأسئلة التي تكون في قضايا رئيسة ومشهورة وشائكة في النقد، إنما هي محل الإثارة والعرض من جهة، والكشف الجوانب المختلفة التي من الممكن أن تتعاضد في تفسير قضية نقدية محددة، كقضية العوامل التي من شأنها الإسهام في تحديد اتجاهات الشعر.

والناقد بطبيعة الحال لم يجب عن أكثر تلك الأسئلة، ولم يعد إليها، وإنما أثارها ليكون القارئ مطلعا على حقائق ومعارف مشتركة غالبا بين الكاتب والقارئ، ولنقل بعبارة أدق معروفة وقارة في أذهان النقاد، وحتى وإن أثار الناقد شيئا من تلك الأسئلة وأعاد عرضها إلا أنه يعيدها ليكشف قيمتها النقدية من جهة، ويجعل المتلقي/القارئ مشاركا حقيقيا في التحليل النقدي من جهة ثانية؛ إذ ليس كل ما يعرض في التحليل

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٤٨.
(٢) السابق: ٤٩.

النقدي هو خاص بالناقد ذاته، بل هناك معارف مشتركة قائمة بين الناقد والمتلقي بوصفه ناقدا آخر، والأسئلة في الكليات أو في القضايا النقدية الرئيسة قمنة بتحقيق رغبة الناقد في إشراك المتلقي في تحليل النص وقراءته.

وتارة يكون السؤال في الجزئيات كالسؤال عن خاصية من خصائص الشاعر، كقوله: "هل كان نزار شاعر حب؟"[١]، ولا يخفى ما يحتاجه الجواب على هذا السؤال من المعارف النقدية المتعددة، والإجراءات المتنوعة لتأكيد الجواب أو رفضه، وإذا كان الأمر كذلك فالسؤال هنا مراده فتح نوافذ متعددة على شعر الشاعر، وكشف خصائصه في رؤية أقرب إلى الأفقية في التحليل النقدي.

وكقوله في تفسير دلالة الخيط في قصيدة نازك الملائكة: (الخيط المشدود)؛ إذ يقول: "...عاد ليرى الخيط وهو لا يدري متى شد في موضعه؟ ومن شده؟ ولماذا علقوه؟"[٢]، هذه الأسئلة المتتابعة تسعى جميعها إلى بسط الشرح والتحليل في النص، ومعرفة المقاصد التي قال الشاعر أو أشار إليها.

ت. انتقاء النصوص الأدبية واستعمال الموازنة بين النصوص في التحليل:

اعتمد إحسان عباس في كتابه النقدي على مدونة أدبية، بلغت تسعة نصوص أدبية، ولا يخفى أن الاعتماد على تسعة نصوص فقط في الكشف عن اتجاهات الشعر العربي المعاصر ربما أثار الشك عند القارئ في مصداقية ما سيأتي من نتائج وأحكام، فهذا العدد لا يمثل شيئا ذا بال إذا قيس بالكمية الهائلة من الشعر العربي الحديث؛ إلا أن الناقد قصر البحث على الثلاثين السنة الأخيرة[٣]، وحتى مع الاكتفاء بثلاثين سنة سيظل الاحتمال

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٣٨.

(٢) السابق: ٣٣.

(٣) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٧.

قائما بشأن مطابقة الحكم على النصوص.

غير أن المتأمل للنصوص الأدبية الواردة في الكتاب يجد أن الناقد قد استعاض عن كثرتها بالموازنة بينها وبين نصوص أخرى، فكثيرا ما كان يحيل في تحليله للنصوص الأدبية إلى نصوص مشابهة أو مختلفة، قريبة أو بعيدة.

ويلحظ القارئ لمقدمة الكتاب تصريح الناقد باعتماده على الحد الأدنى من التحليل والشرح والتبسيط، ذلك عند قوله: "...كنت أعلم يقينا سواء اعتمدت التبسيط أو لم أعتمده أنني رضيت بالحد الأدنى من دور الناقد التحليلي التشريحي"(١).

أما فيما يتعلق بالانتقاء فالنصوص الأدبية التي أوردها الناقد، واعتمد عليها في تحليله، وكشف معالم الاتجاهات في الشعر الحديث، كلها من شعر التفعيلة، ولم يرجع إلى الشعر العمودي في نصوص الكتاب، والسبب في هذا أن الناقد إنما قصد بالشعر الحديث/ الشعر الجديد في دلالته، وهو الشعر الحر.

ولم يؤثر السياق التاريخي في اختيار الناقد للنصوص الأدبية، إذ اختار الناقد تجاوز النصوص التي لها سبق تاريخي في الشعر الحر، كقصيدتي: (الكوليرا؛ لنازك الملائكة)، و (هل كان حبا؛ للسياب)، وانتقل إلى نصوص أخرى، يرى أن دراستها ستأتي بجديد في تحليل الظاهرة الأدبية، وبيان الجديد في الشعر على وجه التحديد(٢).

وربما استعان الشاعر بنصوص أخرى بغية الوصول إلى نتائج مقنعة بشكل أكبر على حد تعبير الناقد، كما في اختياره لقصيدة: (مسافر بلا حقائب؛ للبياتي)(٣)، وكما في استعانته بقصيدة (نهاية؛ للسياب)(٤).

(١) السابق، الصفحة نفسها.

(٢) السابق: ٣٠.

(٣) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٣٠.

(٤) السابق: ٣٨.

وأحيانا يشير الناقد بعبارات مختلفة إلى نصوص الشاعر دون أن يحددها، كقوله: " ولكن علينا أن نتذكر أن الشاعرة في عدد غير قليل من قصائدها"(١)، وقوله: "ويمثل (البيت) عنصرا هاما في قصيدة نازك، بل في كثير من قصائدها..."(٢).

وربما أحال الشاعر إما حكما أو وصفا لشعر شعراء لم يدخلوا في مدونته، ولعل هذا من قبيل الاستعاضة عن قلة نصوص المدونة، كقوله: "ومن الواضح أن هذا الاتجاه الذي غلب على شعر نازك وصلاح عبدالصبور ومحمد إبراهيم أبو سنة وبلند الحيدري، كما نجده في المراحل الأولى من شعر أمل دنقل وفايز خضور وسعدي يوسف وفدوى طوقان ومحمد عفيفي مطر، وفي مرحلة لاحقة في شعر البياتي، وقد وجد انعطافة قوية نحو مزيد من الرومنطيقية في شعر توفيق زياد والمراحل الأولى من شعر سميح القاسم ومحمود درويش"(٣)، فهذا البسط والاستدلال بشعر هؤلاء الشاعر يعد تعويضا ودعما لقلة النصوص التي اعتمدت عليها المدونة عند الشاعر.

أما ما يتعلق بالموازنة بين النصوص بوصفها إحدى ركائز آلية التحليل في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر، فيمكن أن نحدد ست صور تكرر استعمالها في نقد النصوص الأدبية، وهي: الموازنة في الزمن، وفي الأفكار العامة، وفي الأفكار الجزئية كالموازنة بين بعض المفردات، وفي الموازنة في الشكل الأدبي.

فالموازنة في زمن إنتاج النصوص وتحليلها كانت حاضرة في آلية التحليل، على الرغم من أن الناقد حين أشار إلى بداية الخلاف بين نازك والسياب بين أن الخلاف حول الأسبقية مسألة طفيفة القيمة(٤)، إلا أن الزمن بوصفه عنصرا مؤثرا

(١) السابق: ٣٢.

(٢) السابق: ٣١.

(٣) السابق: ٥١.

(٤) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ١٥.

في الموازنة لم يستطع الناقد الاستغناء عنه، فقد ساهم في إمداد الناقد بالعديد من الرؤى والأفكار والأحكام أحيانا، وقد تجلى الناقد في التحليل المرتبط بالزمن، خاصة عند حديثه عن الموقف من الزمن(١)، من ذلك قوله: "...من هذه الملاحظات الأولية يمكن أن ننطلق إلى محاكمة نماذج من الشعر الحديث -من حيث صلتها بالزمن-"(٢)، فالزمن أحد المقاييس النقدية التي أسهمت في تشكل الرؤية العامة للشعر الحديث عند إحسان عباس.

والموازنة الزمنية في آلية التحليل لم تتوقف عند التصورات العامة، التي يصنف الناقد الشعراء من خلالها، بكل كان لها حضورا لافتا للنظر في الكشف عن أثر الزمن في إنتاج شاعر بعينه، كما قال عند قراءته لإحدى قصائد خليل حاوي: "من ذلك يتضح أن الاتجاه الشعري عند خليل حاوي لم يفهم على حقيقته إلا عندما يتضح موقفه من الزمن"(٣).

وربما كانت الموازنة الزمنية بين شاعرين؛ إذا سخر الناقد الموازنة لقراءة الزمن في نتاج الشعراء، ومن ذلك حين فسر الزمن بين خليل حاوي والسياب؛ إذ يقول: "وتكاد لا ترى أن خليل حاوي رغم تعلقه بالأم، يتحدث كثيرا عن الماضي، ويحلم كثيرا بالعودة إليه، ورغم إيمانه بجمال الطفولة فإنه لا يعدها ملاذا وحمى، وهو في هذا يفارق مثلا شاعرا مثل السياب، عاش طول حياته يحلم بالطفولة والعودة إلى الأم"(٤)، فيظهر من خلال السابق توظيف الموازنة الزمنية في تحليل النصوص، وكيف يربط الناقد بين نصوص المبدعين.

(١) السابق: ٦٨.
(٢) السابق: ٦٩.
(٣) السابق: ٧٢.
(٤) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٧٢.

ومن صور الموازنة التي تكرر حضورها في آلية التحليل الموازنة بين الأفكار العامة في النصوص الأدبية؛ كالحديث عن جو القصيدة، ذلك حين مقارنته بين جو قصيدة نازك والسياب يقول: "نحن إذن مرة أخرى في جو رومنطيقي"(١)، وكقوله في تحليل قصيدة لمحمود درويش: "هذا نفس رومنطيقي لا نجده عند نازك أو السياب أو صلاح عبدالصبور أو بو سنة"(٢)، وكقوله: "وكما هرب المحب في قصيدة نازك من صعقة الكلمة السحرية إلى الخيط، هرب الغريب في قصيدة السياب إلى إرادته ولاذ بها يستنجدها"(٣)، وكقوله عن السياب: "ولكنه سيختلف اختلافا كبيرا عن نازك في اتجاهه الشعري عامة"(٤)، فالموازنة بين الأفكار العامة كانت من ركائز آلية التحليل في النص خطاب الناقد.

ومن صور الموازنة التي انتشرت في التحليل النقدي عند إحسان عباس، الموازنة بين الأفكار الجزئية في النصوص الأدبية، كالوقوف عند بعض المفردات، مثل حديثه عن الموازنة بين البيت/المعبد والسوق الواردان في قصيدتي: نازك والسياب، حيث يقول: "غير أن السياب على الضد من نازك لم يحصر القصيدة في جو البيت أو المعبد، وإنما جعله أرحب من ذلك حين اتخذ السوق مسرحا لقصيدته"(٥).

ومن صور الموازنة أيضا الموازنة في الشكل الأدبي، فالنصوص الأدبية التي أشار إلى الناقد تنتمي إلى فئة واحدة وهي الشعر الحر مع اختلاف من الناقد في التسمية! إلا أن اصطلاح النقاد على هذه التسمية، وسعة انتشارها بين الأدباء والنقاد كفيلة

(١) السابق: ٣٦.
(٢) السابق: ٥٤.
(٣) السابق: ٣٧.
(٤) السابق، الصفحة نفسها.
(٥) السابق: ٣٥.

بأن تكون واضحة للقارئ العربي بشكل عام لا سيما الناقد!

والموازنة في الشكل من عناصر التحليل التي حضرت في الكتاب، ومن ذلك قوله: "وقد سار بدر شاكر السياب على الطريق الذي سلكته نازك من حيث قسمة القصيدة في مقطوعات أو دورات (بلغت إحدى عشرة دورة)، وهي أيضا في هذه القسمة تشكو ما تشكوه قصيدة نازك"(١).

وربما كانت الموازنة في الشكل الأدبي من خلال ربط النصوص الأدبية العربية بنصوص أجنبية، يقول إحسان عباس: "...إننا نعلم حق العلم أن الاتجاه إلى التجديد في هذا الشعر إنما كان مستوحى من الاطلاع على الشعر الإنجليزي"(٢)، ويقول: "إن قصيدة نازك نفسها تذكرنا بقصيدة (سويني بين العنادل)؛ لأليوت"(٣)، على أن هذه المقارنات التي تتكرر في خطاب الناقد تدل على أن الناقد منفتح على النصوص الأدبية المختلفة من جهة، وسعة مداركه المعرفية والثقافية في قراءة النص.

ومن هنا يمكن القول إن آلية التحليل قامت على ذكر مقدمات توضيحية للنصوص الأدبية، يفيد الناقد والمتلقي في فهم السياق العام الذي ورد فيه النص الأدبي، على اعتبار أن فهم السياق أو شروط القراءة الصحيحة(٤)، والقراءة هنا بمعنى التحليل، وقد كثف الناقد الاهتمام بذكر العديد من المقدمات التوضيحية للنصوص الأدبية، كتقديم لمحة موجزة عن ظروف نشأة النص، وكذكر مناسبته، أو تحديد مميزات النص الكبرى، وكالتعريف بلمحة موجزة عن الموضوع الذي يريد دراسته، وكتحديد مسارات عامة لبعض الرؤى النقدية وغيرها من تلك المقدمات.

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٣٥.

(٢) السابق: ٤١.

(٣) السابق، الصفحة نفسها.

(٤) عبدالله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م): ٣٠.

ويعد حضور الأسئلة الكاشفة في آلية التحليل، من أبرز الأدوات النقدية التي أعانت الناقد على التحليل؛ ذلك بسبب ما يثيره السؤال من معارف وأفكار تعين على تحليل النص الأدبي، وقد تنوعت الأسئلة التي استعملها الناقد، فتارة تكون في قضايا رئيسة في النقد، وتارة تكون الأسئلة في جزئيات محددة.

ويعتبر انتقاء النصوص الأدبية واستعمال الموازنة بين النصوص في التحليل من أبرز الأدوات التي استعملها الناقد في آلية التحليل، وقد أتاح الانتقاء والموازنة للناقد أن يوسع مدونته البحثية، مما فتح له المجال في التحليل النقدي، ولو اكتفى الباحث بالنصوص الأدبية التسعة التي جعلها مدونة لدراسته؛ لجاءت الدراسة قاصرة في التحليل، ولما استطاع الناقد أن يصل إلى مساحة شاسعة من معالجة النصوص وتحليلها.

المبحث الثالث: آلية الحكم النقدي

ينظر النقد إلى آلية الحكم النقدي بوصفها مرحلة الحسم التي تعد تتويجا للنشاط النقدي، وأنها ركيزة أساسية في المعالجة النقدية، وهي الخلاصة المنطقية التي تنشأ بعد آلية التحليل؛ فالحكم تلخيص للموقف النقدي الذي يتبناه الناقد تجاه النص الأدبي بشكل خاص أو الظاهر الأدبية بشكل عام(١)، ويجب أن يقوم على المعرفة الواعية أي على التحصيل والخبرة لا المعرفة الظنية وحدها(٢).

تعد آلية الحكم النقدي واحدة من الآليات التي ضعف الاهتمام والعناية بها؛ ذلك بسبب توجه النقد إلى الوصفية، والابتعاد عن المعيارية في معالجة النصوص الأدبية في كثير من الدراسات النقدية(٣).

والمتأمل في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر يجد أن الناقد أعطى العديد من الأحكام النقدية، سواء أكانت تلك الأحكام النقدية قبل الدخول إلى النص الأدبي، أم بعد التصور النهائي للنص الأدبي، أو كانت أحكاما تتداخل مع التحليل الأدبي في أثناء معالجة النصوص الأدبية.

ولم يخل كتاب اتجاهات الشعر العربي الحديث من الأحكام النقدية المتفرقة في تضاعيف النص الأدبي، حتى وإن رأى الناقد أن الكتاب في مجمله ليس إلا تصورا ذاتيا، ورؤية مستقلة عن الدراسات النقدية التي عالجت هذا النوع من الشعر(٤).

وبالنظر في الكتاب، وتأمل آلية الأحكام النقدية الواردة فيه، نجد أن تلك الأحكام تتنوع بتنوع أطراف العملية الإبداعية (المبدع- الإبداع- المتلقي)، حيث

(١) ينظر: حسين خمري، سرديات النقد (في تحليل الخطاب النقدي المعاصر): ٧٩-٨٠.
(٢) ينظر: حميد لحمداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات ومواقف): ١٢.
(٣) ينظر: السابق: ١٦-١٧.
(٤) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٩.

شارك الناقد في إصدار أحكام نقدية مختلفة في العناصر الثلاثة السابقة، وأكثر الأحكام النقدية كانت في كل عنصر مستقل عن الآخر، وربما يجتمع عنصران في حكم نقدي.

فمرة يلتصق الحكم بالإبداع، كقوله: "...ذلك أنني كلما قرأت شعر شاعر وجدتني أشتق للحركة الشعرية تسمية مستوحاة مما قرأته: حين أقرأ أدونيس يلوح لي أن هذا الشعر –وأرجو أن يؤمن القارئ بأني جاد كل الجد– يسمى (المرايا الحارقة)، وحين أقرأ بلند الحيدري يصبح اسم هذا الشعر (الحارس المتعب)، وإذا قرأت البياتي وجدت أن اسم هذا الشعر اسمه: (الأقنعة السبعة)، وعندما أنتهي من قراءة خليل حاوي أجد أوفق اسم لذلك الشعر: (عرس قانا الجليل فوق بيادر الجوع)..."[١]، ويستمر في ذكر أسماء لشعر مجموعة من الشعراء، على أني أراها داخلة في جملة الأحكام النقدية الوصفية، والتي تبتعد عن المعيارية إلا أنها أحكام ذاتية غير معللة في المجمل.

وربما التصق الحكم النقدي بالإبداع من جهة المصطلح الخاص بالتسمية العامة لنوع من أنواع الشعر، يقول: "وأما مصطلح الشعر العمودي فإنه أيضا مصطلح قاصر؛ لأن كل شعر عمودي إذا اعتبرنا نظرية عمود الشعر في أوسع مدلولاتها"[٢]، فهذا الحكم –سواء اتفقنا معه أو اختلفنا– إلا أنه من الأحكام النقدية التي أورد لها الناقد تعليلا.

ومن الأحكام النقدية التي وردت في شأن الإبداع، وتحديدا في اختياره للنصوص التي تعد من البواكير الأولى للشعر الحديث، حيث يقول: "القصيدتان اللتان وصفتا بأنهما بداية الانطلاقة...لا يصلح اتخاذهما مؤشرا قويا على شيء سوى تغيير جزئي في النية... إذن فإن اختيار هاتين القصيدتين لدراسة معالم الاتجاهات لهذا

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٢٣.
(٢) السابق: ٢٤.

الشعر في البداية لن يؤتي نتيجة تلفت الأنظار"[١]، وعلى أن هذا الحكم تشوبه الضبابية الناتجة عن ذاتية الحكم -شأنه شأن العديد من الأحكام النقدية التي يصدرها-، إلا أنها من الأحكام المرتبطة بتاريخية الإبداع.

ومما ورد في شأن الإبداع من الأحكام النقدية قوله عن قصيدة نازك: "على هذا الوجه تبدو القصيدة تصورا ذاتيا لما سيحدث في المستقبل، فهي حلم أو نبوءة أو أمنية... فهي إذن قصيدة وجدانية"[٢]، وإن كان هذا الحكم في ظاهره أقرب إلى الوصف منه إلى الحكم إلا أنه لا يخلو من صبغة الأحكام النقدية، التي تجنح إلى المعيارية في مضمون تلك الأحكام، حتى وإن لبست لبوس الوصف.

ومن الأحكام النقدية المرتبطة بالمبدع، قوله عن السياب: "فهو غارق في حلم، أو سائر في النوم، تلوح لعينيه المغمضتين رؤى المستقبل"[٣]، فهذا الحكم مرتبط بالمبدع، وهذا الشعور الذي وصف به ينعكس على إبداعه، ويدفع بالناقد إلى استحضار هذا الحكم النقدي في ذهنه أثناء معالجته للنصوص، فإحسان عباس في آلية الحكم النقدي لم يغفل المبدع، وإنما جعل له قيمة مهمة في تحليله للنصوص.

ومن الأحكام النقدية المرتبطة بالمبدع أيضا، حكمه على طول النفس الشعري عند السياب، إذ يقول: "ومع ما في قصيدته من تشابه بقصيدة نازك إلا أن الفروق بينهما واسعة، لا في أن السياب هنا استسلم لروابط واهية في إطالة القصيدة وحسب، بل لأنه ما يزال يعنى بالتصوير الخارجي، لا بالتحليل الداخلي، ويذهب مع الاستطراد حيثما اتجه به"[٤]، ويقول في تحديد جو النص أيضا: "إن السياب -سيظل

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٢٩.
(٢) السابق: ٣٠.
(٣) السابق: ٣٦.
(٤) السابق: ٣٧.

مثل نازك– شغوفا بالمشرع التمهيدي الذي يحدد الجو المكاني والزماني، بل سيزيد على نازك في هذا المنحى..."[١]، فهذه الأحكام النقدية التي ترتبط بالمبدع تؤكد على اهتمام الناقد نفسه بمنتج النص، دون الانكباب على النص، وعزله عن منتجه والاكتفاء بالنص في آليتي الحكم والتحليل.

وربما ارتبطت الأحكام النقدية بالمتلقي/القارئ وإن كان هذا المظهر من أقل المظاهر التي ارتبط بها الحكم النقدي في الكتاب، كقوله: "ومع ذلك يحس القارئ لهذه القصيدة أنها تنفرد بسمات مميزة، ومن أبرز تلك السمات: طريقة خلق التوازي، وخلق الجو شبه الديني..."[٢]، فهذا الحكم النقدي يرتبط ارتباطا وثيقا بالقارئ، على أن الأحكام النقدية التي ترتبط بالقارئ –في الغالب– تحيط بها أنواع من الخطورة، والمبالغة؛ لإن الناقد يفترض وجود الحكم، وربما مارس الناقد وظيفة جديدة وهي إعطاء الأحكام النقدية نيابة عن المتلقي! وربما شعر الناقد نفسه بخطورة هذا الأمر، فعبر بقوله: (يحس القارئ)، مما كشف عن قلق في الحكم النقدي، وحق له ذلك؛ لأن المتلقي يجب أن ينفرد بأحكامه ورأيه النقدي.

وأما ما يتعلق باجتماع عنصرين في حكم نقدي واحد، كالحكم الذي أطلقه على مشاركة أحمد حجازي بقصيدة عمودية في مهرجان الشعر بدمشق ١٩٥٩م، وقد اعترض العقاد حينذاك على مشاركة بعض الشعراء المجددين، يقول إحسان عباس: "فما كان من حجازي إلا أن نظم قصيدة ذات شطرين ليثبت للعقاد أنه لا يجهل أصول الشعر العربي، وكانت تلك الهفوة –فيما أعتقده– سقطة العارف؛ لأنها أثبتت حقا أن حجازي لو مضى يقول الشعر ذا الشطرين لما ثبت طويلا في حلبة

(١) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر: ٣٧.

(٢) السابق: ٣٤.

الشعر"[1]، فهذا الحكم النقدي وإن كان مقتصرا على شعر حجازي وقدرته الإبداعية، إلا أن له صلة وثقى بالسبب الذي دفع حجازي إلى كتابة الشعر ذي الشطرين، وهو اعتراض العقاد، ومن هنا جاء الحكم النقدي المبني على عنصرين من عناصر العملية الإبداعية.

وبذلك يمكن القول إن آلية الحكم النقدي في كتاب اتجاهات الشعر المعاصر جاءت في أشكال متنوعة وشاملة لعناصر العملية الإبداعية، إذ توزعت على ثلاثة محاور رئيسة هي: المبدع والإبداع والمتلقي، وقد أشار الناقد إلى أحكام نقدية خاصة بكل محور في الغالب، وربما جمع بين محورين في حكم نقدي كما ذكر آنفا.

(١) السابق: ٢١.

الخاتمة:

بعد دراسة آليات الخطاب النقدي في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر، والنظر في طبيعة ورود تلك الآليات، ومعالجة الملامح الرئيسة، خرجت الدراسات بجملة من النتائج، أهمها:

١- قامت آلية القراءة في كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر على محورين رئيسين، هما: القراءة الاستكشافية، والقراءة الواصفة؛ حيث استعملهما الناقد في خطابه النقدي.

٢- كانت القراءة الكاشفة في النص النقدي قائمة على البحث في الأمور التي تعين الناقد على تقديم تصور عام للنص الأدبي؛ كدراسة مناسبة النص، والحديث عن السياقات التي نشأ فيها.

٣- استعمل الناقد القراءة الواصفة للنظر في التصورات المبدئية عن النص الأدبي من جهة، وساعدت القراءة الناقد على مد جسور التواصل بينه وبين المتلقي؛ ذلك من أجل تعميق النظر في النصوص، وتتميم مرحلة القراءة الكاشفة.

٤- قامت آلية التحليل في الكتاب على ثلاثة مظاهر رئيسة، هي: ذكر مقدمات توضيحية للنصوص الأدبية، حضور الأسئلة الكاشفة في آلية التحليل، وانتقاء النصوص الأدبية واستعمال الموازنة بين النصوص في التحليل، وقد أدت هذه الثلاث وظائف مهمة في تحليل النص الأدبي.

٥- جاءت آلية الحكم النقدي في الكتاب شاملة ومتنوعة، وتوزعت على ثلاثة محاور رئيسة، هي: المبدع والإبداع والمتلقي، وكانت أحكام الناقد مرتبطة بهذه المحاور، وربما جمع الناقد محورين في حكم نقدي واحد.

ختاما، أرجو أن يكون هذا البحث، نافعا، ومفيدا، وداعما للمكتبة الأدبية، وإن كان فيما قلته خلل أو نقص، فإنما هذه طبيعة البشر التي جبلوا عليها، وإن كان فيما ذكر نفع وفائدة فإن هذا ما رجوت وما أملت.

المصادر والمراجع

المصدر:

عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، (ط١، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م).

المراجع:

إبراهيم، السيد، آفاق النظرية الأدبية الحديثة، (ط١، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م).

-بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، (ط١، عالم الكتب الحديث، ربد، الأردن، ٢٠٠٩م).

-تودوروف، تزفيتان، نقد النقد (رواية تعلم) ترجمة: سامي سويدان، (ط١، دار الشؤون الثقافية والإعلام، بغداد، العراق، ١٩٨٦هـ).

-ثامر، فاضل، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، (ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م).

عصفور، جابر، (نظريات معاصرة، مكتبة الأسرة، القاهر، مصر).

الحمداني، حميد، الفكر النقدي الأدبي المعاصر (مناهج ونظريات وموافق)، (ط٣، مطبعة أنفو، فاس، المغرب، ٢٠١٤م).

خمري، حسين، سرديات النقد (في تحليل الخطاب النقدي المعاصر)، (منشورات الاختلاف، الجزائر، ١٤٣٢هـ).

الدغمومي، محمد، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب، ١٩٩٩م).

الشهري، عبدالهادي، إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، (ط١، دار

الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م).
-علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ).
-عياد، شكري، دائرة الإبداع (مقدمة في أصول النقد)، (ط١، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الإمارات، ٢٠٠٨م).
عيسى، ميادة، (الرؤية النقدية لإحسان عباس في التراجم الأندلسية)، (مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، عدد:٥٣، ٢٠٢٣م).
-الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية)، (ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م).
قطوس، بسام، إستراتيجيات القراءة (التأصيل والإجراء النقدي)، (دار الكندي، أريد الأردن، ١٩٩٨م).
لحمداني، حميد، سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، (ط٢، مطبعة أنفو، فاس، المغرب، ٢٠١٤).
-مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، (ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥م).
الناصر، يوسف، (نقد النقد عند إحسان عباس: قضية المنهج أنموذجا)، (مجلة كلية اللغة العربية بجامعة المنصورة، عدد:٤٠، ٢٠٢١م).
نصار، نواف، معجم المصطلحات الأدبية، (ط١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١م).

Bibliography

ʿAbbas, Ihsan, "Ittijahat al-Shi'r al-Arabi al-Mu'asir". (1st ed., Alam al-Maʿrifa, Kuwait, 1978).

Ibrahim, Sayyid, "Afaq al-Nazariyya al-Adabiyya al-Haditha". (1st ed., Markaz al-Hadhara al-Arabiyya, Cairo, Egypt: 2008).

Bouqra, Nuʿman, "Basic terms in text linguistics and discourse analysis (lexical study)", (1st ed., Alam al-Kutub al-Hadith, Rabad, Jordan, 2009).

Todorov, Tzvetan, *Naqd al-Naqd (Riwaya Ta'lam)* Translated by: Sami Suwaydan, (1st ed., Dar al-Shu'un al-Thaqafiyya wa al-I'lam, Baghdad, Iraq, 1986).

Thamir, Fadil, "Al-Lugha al-Thaniya fi Ishkaliyat al-Manhaj wa al-Nazariyya wa al-Mustalah fi al-Khitab al-Naqdiyya al-Arabiya al-Haditha". (1st ed., Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1994).

ʿUsfour, Jabir, "Nazariyat Muʿāṣira" (Maktabat al-Usra, Cairo, Egypt).

Al-Hamdani, Hamid, "Al-Fikr al-Naqdi al-Adabi al-Mu'asir (Manahij wa Nazariyat wa Mawaqif)". (3rd ed., Matba'at Anfu, Fes, Morocco, 2014).

Khamri, Husain, "Sarrdiyat al-Naqd (Fi Tahlil al-Khitab al-Naqdi al-Mu'asir)". (Manshurat al-Ikhtilaf, Algeria, 1432 AH).

Al-Daghmoumi, Muhammad, "Naqd al-Naqd wa Tanthir al-Naqd al-Arabi al-Mu'asir". (Publications of the Faculty of Arts and Humanities, Rabat, Morocco, 1999).

Al-Shahri, ʿAbdulhadi, "Istratijiyat al-Khitab (Muqaraba Lugawiyya Tadawuliyya)" (1st ed., Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 2004).

Al-ʿAloush, Saʿid, "Mu'jam al-Mustalahat al-Adabiyya al-Mu'asira". (1st ed., Dār al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, 1405 AH).

ʿIyad, Shukri, "Da'irat al-Ibdaʿ (Muqaddima fi Usul al-Naqd)". (1st ed., Maktabat Sultan bin Ali al-Awis al-Thaqafiyya, Dubai, UAE, 2008).

Issa, Mayada, "Al-Ruʾya al-Naqdiyya li Ihsan ʿAbbas fi al-Tarajim al-Andalusiyya". (Journal of the College of Education for Humanities Sciences, Wasit University, Issue 53, 2023).

Al-Ghadhami, Abdullah, "Al-Khatiʾah wa al-Takfir (Min al-Baniyya Ila al-Tashrihiya)". (4th ed., Egyptian General Book Organization, Cairo, Egypt, 1998).

Qattous, Bassam, “Istratijiyat al-Qira'a (Al-Tawseel wa al-Ijra' al-Naqdiyy)”. (Dār al-Kindi, Ureed, Jordan, 1998).

Lahmadani, Hamid, “Sihr al-Mawdu'a (An al-Naqd al-Mawdu'ati fi al-Riwaya wa al-Shi'r)”. (2nd ed., Matba'at Anfu, Fes, Morocco, 2014).

Muftah, Muhammad, “Tahlil al-Khitab al-Shi'ri (Istratijiyat al-Tanas)”. (1st ed., Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Casablanca, Morocco, 1985).

Al-Nassir, Yusuf, “Naqd al-Naqd 'Inda Ihsan Abbas: Qadiyat al-Manhaj Anmudhajan”. (Journal of the Faculty of Arabic Language at Mansoura University, Issue 40, 2021).

Nasarr, Nawaf, “Mu'jam al-Mustalahat al-Adabiyya”. (1st ed., Dār al-Mu'taz, Amman, Jordan, 2011).

١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 15

Jan - Mar 2025

part 2